Al-Balqa Journal for Research and Studies البلقاء للبحوث والدراسات

Volume 17 | Issue 2 Article 5

2014

أساليب التدريس والتقويم والقيم الأخلاقية في سورة يوسف

بكر سميح المواجدة
جامعة الزرقاء, BakerSamihAlMawajdah@yahoo.com

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/albalqa

Recommended Citation
المواجدة, بكر سميح (2014) "أساليب التدريس والتقويم والقيم الأخلاقية في سورة يوسف," *Al-Balqa Journal for Research and Studies البلقاء للبحوث والدراسات*: Vol. 17 : Iss. 2 , Article 5.
Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/albalqa/vol17/iss2/5

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Al-Balqa Journal for Research and Studies البلقاء للبحوث والدراسات by an authorized editor. The journal is hosted on Digital Commons, an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aaru.edu.jo, marah@aaru.edu.jo, u.murad@aaru.edu.jo.

أساليب التدريس والتقويم والقيم الأخلاقية في سورة يوسف

د. بكـر سميـح المواجـده

جامعة الزرقاء/ كلية العلوم التربوية
الزرقاء-الأردن

الملخص:

هدف البحث التعريف بسورة يوسف عليه السلام من خلال بيان ما لاقاه من أنواع البلاء، ومن ضروب المحن والشدائد، من إخوته ومن الآخرين، في بيت عزيز مصر، وفي السجن، والمقصود بها تسلية النبي- صلى الله عليه وسلم- بما مَر عليه والمؤمنين من الشدائد والمصائب والنكبات. وقام الباحث باستقراء أساليب التدريس وهي القصة، والتلقين، والحوار، وحل المشكلات، والرحلة والتنقيب، والترغيب والترهيب، الشرح والتفسير، ثم استقراء أساليب التقويم الذاتي وهي: القبلي، والبنائي، والختامي. ثم استقراء القيم الأخلاقية المحمودة وهي: النصيحة، والأمانة، والصبر، والصدق، والعفة، والتسامح، والقيم العقدية. والقيم الأخلاقية المذمومة وهي: البغضاء، والحسد، والكذب، والكيد، والمكر، والاحتيال، والظلم، والخيانة. وأوصى الباحث بضرورة استخدام أساليب التدريس والتقويم في التعلم والتعليم والتمسك بالقيم الأخلاقية المحمودة، وتجنب القيم السيئة المذمومة.

الكلمات المفتاحية: أساليب التدريس، التقويم، القيم الأخلاقية، سورة يوسف.

تاريخ استلام البحث: 2013/8/28 تاريخ قبول البحث للنشر: 2014/1/16

Teaching and Evaluation Methods and Ethical Values in Surat Yusuf (Joseph)

Abstract

research aimed at identifying Surat Yusuf (Joseph), peace be upon him, through clarifying the different types of afflictions and adversities that he had encountered by his brothers, and by others in the house of Egypt's Ruler (Aziz), as well as in prison, and it was intended to entertain the Prophet Mohammad, peace be upon him, after he and the believers had faced and come through different calamities and disasters. The researcher has examined the following teaching methods: the story, the indoctrination, the dialogue, problems solving, investigating and exploring, the carrot and the stick method, explaining and interpreting. Then he has examined the methods of self-evaluation, namely: tribal, structural, and final. Also, he has examined commendable moral values, namely: advice, honesty, patience, chastity, tolerance, and streptococcus values, as well as reprehensible and moral values; hatred, envy, lying, maliciousness, cunning, wishes, injustice and betrayal. The researcher recommended at the necessity of using the teaching and evaluation methods which have been mentioned in Surat Yusuf in learning and teaching, and adhering the commendable ethical virtues, and avoiding the reprehensible bad values.

Key Words: teaching methods, Calendar, moral values, Surah Yusuf.

المقـدمـــــة:

إنّ القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة هما المصدران الأساسيان اللذان تنبع منهما أسس التربية الإسلامية وتنبثق أهدافها وتتشكل معالمها، فهي تربية أصولها ثابتة، محددة الاتجاهات والأهداف بثبوت النصوص التي انبثقت منها، لذلك تميزت التربية الإسلامية عن غيرها من النظم التربوية الأخرى بأنها ليست من وضع البشر الذي تتجاذبهم الأهواء والشهوات والمصالح وتؤثر في أفكارهم نوع الثقافة التي يحملون، أو المكان الذي يقطنون، أو الزمان الذي يعيشون فيه.

وهنا تأتي قصة يوسف – عليه السلام – لتوضيح مدلولات القصة القرآنية وأهدافها؛ فالقصة القرآنية ليست مجرد سرد للأحداث، أو إثارة للعواطف والأحاسيس، بل قصة تشتمل على جوانب معرفية متعددة وجوانب نفسية واجتماعية (1).

كما أنّ القصة القرآنية وإن كانت بحد ذاتها تمثل أسلوباً ينفذ إلى القلوب فتتأثر بها، فهي في الوقت نفسه تشتمل على أساليب متعددة للتدريس والتقويم وقيم أخلاقية محمودة وقيم مذمومة.

أما أساليب التدريس فمهمة لجوانب العملية التربوية الثلاثة: المعلم والطالب والمادة الدراسية؛ فالمعلم يرى أن الأساليب تُعينه على الوصول إلى أهدافه بوضوح وتسلسل منطقي؛ إذ يوفر من خلالها اقتصاداً في الجهد والوقت والاحتفاظ بحيويته وطاقته لإفادة الآخرين بفاعلية أكبر واستغلال الوقت المتوفر أفضل استغلال، وتساعد أساليب التدريس الطالب على إمكانية متابعة المادة الدراسية بتدرج مريح، وتوفر له فرصة الانتقال المنظم من فقرة إلى أخرى بوضوح تام. كذلك من حيث المادة الدراسية فإنّ أساليب التدريس تعمل على تسهيل نقل المادة أو المعلومات والحقائق والمهارات والقيم وغيرها. لذلك يمكن تعريف أساليب التدريس: بأنها نمط أو أسلوب يمكن تكراره في معاملة الناس والأشياء والأحداث موجهاً توجيهاً مقصوداً وواعياً نحو تحقيق هدف ما (2).

أما التقويم: فإنّ إتقان المعلم له ضرورة وجزء من أعماله ومهامه الأساسية، ولا يستطيع المعلم أن ينتقل إلى موضوع جديد إلا بعد أن يتأكد من إجادة طلبته للدرس السابق، والوقوف على نقاط القوة وتدعيمها، وتلافي مواطن الضعف وعلاجها، فالمعلم الناجح هو

الذي يتقن عملية التقويم إتقانه أساليب التدريس وإجادته لمادته العلمية، فإذا ما اجتمعت فيه هذه الكفايات الثلاثة استطاع أن ينمي خبراته، وإفادة طلبته بدرجـــة أكبـــر وأعمـــق (3)

ويُعرّف التقويم بأنه: عملية منظمة لجمع المعلومات وتحليلها بغرض تحديد درجة تحقيق الأهداف التربوية (4).

وأما القيم فذات معنى وموضع وموقف إنساني يختارها الفرد بذاته للتفاعل مع نفسه ومع البيئة الكلية التي يعيش فيها، ويتمسك بها وهي تتألف من إيجاد مكونين هما: المكون الفعلي، والمكون الوجداني، غير أن توافر هذين المكونين لا يكفي وحده إذ إنهما لا يشكلان سوى قيمة جزئية أو قيمة كامنة، فالقيمة لا تكتمل لأغراض وظيفية وإنجازيه، إلا بانضمام عنصر ثالث هو الممارسة أو السلوك الذي ينبغي أن يتسق مع القيمة الكامنة، بحيث يتلاحم مع الالتزام الفعلي والوجداني(5). وعرف بلبشير القيم بأنها "ميدان تصنف به الأشياء إيجابياً وسلبياً، وتقدر به المواقف حسب دواعٍ ومؤشرات معينة(6). فالقيمة سمة إن وجدت في شيء ما جعلته مرفوعاً فيه، فالأشياء والسلوكيات لا تبدو في حياة الإنسان بوجه واحد، فمنها ما هو ملائم، ومنها ما هو غير ذلك، إذن فالسلوك الإنساني يستند في أساسه على التفضيل والاختيار ويرمي إلى تحقيق مقاصد وغايات ويعمل على تجنب أخرى، ومن ثم فكل سلوك إنساني وراءه قيمة تشكل دافعاً أو محركاً له، والمعنى أنّ اختيار السلوك الإنساني مرهون بالبواعث من جهة، أو مرهون بالنتائج المترتبة عليه من جهة ثانية(7).

أما الأخلاق، فهي مشترك إنساني عام من القيم والفضائل التي جبل الله الناس عليها، فأصناف البشرية كلها تعترف بالمعاني الفاضلة والأخلاق العالمية من العدل والتسامح والصبر والكرم والوفاء والصدق معانٍ محمودة في كل القيم الإنسانية، وفي مقابل ذلك معانٍ مذمومة مثل الظلم والبخل والغدر والكذب والحسد وغيرها، والأخلاق فعل وممارسة، لأننا نجد اليوم كثيرين يتحدثون عن الأخلاق، وقد يلقون المحاضرات والدورات، ويكتبون كتباً، لكن حين تنظر إلى الممارسات تجد بعداً عن هذا التنظير(8). وهؤلاء ينطبق عليهم معنى قوله تعالى "يا أيها الذين آمنوا لم تقولونَ ما لا تفعلون" (الصف آية: 2).

مشكلة البحث:

تأسيساً على ما تقدم، فإنّ مشكلة البحث تتعدد في استقراء واستنتاج أساليب التدريس

والتقويم والقيم الأخلاقية المحمودة والقيم المذمومة في سورة يوسف – علية السلام-.

أهداف البحث

تتحدد أهداف البحث بما يلي:

الهدف الأول: استنتاج أساليب التدريس التي وردت في سورة يوسف –عليه السلام-.

الهدف الثاني: استنتاج أساليب التقويم التي وردت في سورة يوسف –عليه السلام-.

الهدف الثالث: استنتاج القيم الأخلاقية المحمودة في سورة يوسف –عليه السلام-.

الهدف الرابع: استنتاج القيم الأخلاقية المذمومة في سورة يوسف –عليه السلام-.

أهمية البحث

أما أهمية البحث فتتلخص في إنه يسعى إلى استنتاج أساليب التدريس وأساليب التقويم، والقيم الأخلاقية المحمودة والقيم الأخلاقية المذمومة في سورة يوسف –عليه السلام- وعلى مدى أهميتها للمجتمع المسلم والعاملين في مجال التدريس والمناهج ودراسات التربية الإسلامية.

خطة البحث:

إنّ التربية الإسلامية تأخذ بأساليب التدريس والتقويم الحديثة، ولأنّ المجتمع الإسلامي مجتمع قيمي تسوده قيم شتى مناطها الإيمان بالله تعالى، وللقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف أثرهما الفعال في غرس القيم الأخلاقية المحمودة التي يجب على الإنسان اتباعها وتطبيقها، ومعالجة القيم الأخلاقية المذمومة التي يجب على الإنسان الابتعاد عنها وتجنبها، جاء اختيار الباحث سورة يوسف –عليه السلام- متدبراً متفكراً مستعيناً – بعد الله سبحانه وتعالى – بما تيسر له مطالعته من كتب التفسير والتربية الإسلامية والكتب الأخرى، لاسيما تفسير الجلالين للسيوطي وصفوة التفسير للصابوني وتفسير القرآن العظيم لابن كثير وغيرها. فإنّ خطة البحث تشتمل على مقدّمة وخمسة مباحث وعدة مطالب وخاتمة.

- المقدمة: أهمية الموضوع وسبب اختياره.
- المبحث الأول: تعريف بسورة يوسف عليه السلام.
- المبحث الثاني: أساليب التدريس.
- المبحث الثالث: أساليب التقويم.

- المبحث الرابع: القيم الأخلاقية المحمودة.
- المبحث الخامس: القيم الأخلاقية المذمومة.
- الخاتمـــــــــة: ملخص البحث وتوصياته.

المبحث الأول: تعريف بسورة يوسف عليه السلام:

سورة يوسف عليه السلام إحدى السور المكية – أي نزلت في مكة المكرمة وقبل الهجرة إلى المدينة المنورة إلا الآيات (1، 2، 3 و7) فمدنية، وآياتها (111) آية، وقد نزلت بعد سورة هود (المحلي والسيوطي، 2002)، ويرى سيد قطب أن السورة مكية بجملتها، على خلاف ما ورد في المصحف الأميري من أن الآيات (1و 2و 3 و7) منها مدنية، ذلك أن الآيات الثلاثة الأولى هذا نصها: "الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (1) إِنّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلّكُمْ تَعْقِلُونَ (2) نَحْنُ نَقُصّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ" (3) وهذه الآيات هي مقدمة طبيعية لما جاء بعدها مباشرة من البدء في قصة يوسف عليه السلام، ونص الآية الثالثة في السياق هو: " إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ" (4) كذلك هذه الحروف المقطعة (الر) وتأكيد أنها آيات الكتاب المبين ثم تأكيد أن الله أنزل هذا الكتاب قرآناً عربياً هو كذلك من جو القرآن المكي، ومواجهة المشركين في مكة بعربية القرآن الذي كانوا يدّعون أنّهُ أعجمياً يعلمه الرسول الله، صلى الله عليه وسلم، وتقرير أنه وحي من الله (9).

وسميت سورة يوسف نسبة إلى سيدنا يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم الخليل عليهم الصلاة والسلام وما لاقاهُ من أنواع البلاء، والمحن والشدائد، من إخوته ومن الآخرين في بيت عزيز مصر، وفي السجن، في تآمر النسوة حتى نجّاه الله من ذلك الضيق والمقصود بها تسلية سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم– بما مر عليه وعلى المؤمنين من الشدائد والنكبات، وبالأخص بعد أن فقد عليه الصلاة والسلام نصيريه "زوجته خديجة" وعمه "أبا طالب" الذين كانا له خير معين ونصير.

وسورة يوسف –عليه السلام– لها أسلوب فذ فريد في ألفاظها، وتعبيرها، وآدابها وفي قصصها الممتع اللطيف، تسري مع النفس سريان الدم في العروق وهي وإن كانت من السور المكية التي تحمل نحو الغالب طابع التهديد والإنذار إلا أنها اختلفت عنها فجاءت

طرية ندية، في أسلوب ممتع لطيف سلس رقيق، يحمل جو الأنس والرحمة، والرأفة والحنان فلا يسمع سورة يوسف –عليه السلام– محزون إلا استراح إليها (10).

ويمكن استنتاج ما انفردت به سورة يوسف –عليه السلام– عن غيرها من السور القرآنية بمجموعة من الميزات يمكن إيجاز بعضها في الآتي:

– تتميز هذه القصة بأنها من أحسن القصص حيث يقول الله تعالى في ذلك: "نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ" (3) (سورة يوسف: آية 3). وسميت أحسن القصص لاشتمالها على العبر والحكم والدروس والفوائد التي تصلح للدين والدنيا.

– انفراد سورة يوسف –عليه السلام– بقصة يوسف ولم تشاركها فيها قصة أخرى، حيث أخذت أحداث القصة جميع السورة باستثناء الآيتين في أول السور، وتسع آيات في آخرها أحداث قصة يوسف عليه السلام على شكل أحداث متسلسلة.

– التماسك من حيث الوحدة الموضوعية، فلم تتكرر قصة يوسف في سورة أخرى من غير سورة يوسف عليه السلام.

– تعدد الصور الاجتماعية من حياة الرحلة والاستقرار والبيوت المتواضعة والقصور والغنى والفقر ومشاهد من التجمعات البشرية من مشهد الأسرة إلى الوحدة في الجب والصحبة مع الغرباء في السجن إلى غير ذلك (11).

– السورة غنية بأساليب التدريس من أسلوب القصة والتلقين والحوار والرحلة وحل المشكلات، وأساليب التقويم القبلي والبنائي والختامي، والقيم الأخلاقية المحمودة مثل النصيحة والصبر والصدق والعفة والتسامح وصلة الرحم، والقيم المذمومة مثل البغضاء والحسد والكذب والمكر والاحتيال والخيانة والظلم ونقض العهد. في حين كانت أغلب قصص الأنبياء الأخرى في القرآن الكريم تدور حول التوحيد مما دفع الباحث إلى استقراء سورة يوسف عليه السلام لاستخراج أساليب التدريس والتقويم والقيم الأخلاقية المحمودة والقيم المذمومة في سورة يوسف عليه السلام موضوع البحث.

المبحث الثاني: أساليب التدريس:

استخدام القرآن الكريم أساليب تدريس متعددة، من أجل بناء الإنسان البناء المتوازن،

بحيث يتفق هذا التوازن مع التوازن الذي خلق الله عليه البشرية، وكما كانت الموضوعات متعددة وكان المخاطبون متفاوتين في مقدار فهمهم، واستيعابهم للحقائق الإيمانية، وتنوعت أساليب التدريس القرآنية بين حوار، وسرد قصصي جميل، وأسئلة تثير التفكير وتلفت الانتباه إلى سنن الله في الكون (12).

وفي سورة يوسف – عليه السلام – تنوعت أساليب التدريس حيث اشتملت على أساليب التدريس الآتية:

القصة (الأسلوب القصصي):

تُعدّ القصة في القرآن الكريم من أكثر الأساليب تأثيراً في النفس فتصغي إليها الأسماع ولا تملها القلوب، كما أن تنوع الأحداث في القصة؛ يعطي المتعلم سعة في التفكير، ويبعد عن نفسه الملل، كما أن القصة من أنجح الأساليب في التوجيه وتقويم الانحرافات وعلاج التصورات الخاطئة. (13).

وهنا نجد أنّ سورة يوسف –عليه السلام– تميّزت بميزات عدة عن غيرها من القصص القرآني، فهي أحسن القصص قال تعالى: "نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ" (3) (سورة يوسف: آية3)، فهي أحسن القصص بما حوته من معارف ومفاهيم وأساليب وقيم أخلاقية فاضلة، كما أنها انفردت بسورة كاملة لم تتكرر في سورة أخرى فتناولت السورة سيرة يوسف –عليه السلام– منذ طفولته وعلاقته بأبيه وإخوته وامرأة العزيز، وقصة امرأة العزيز مع النسوة، ثم السجن، ثم قصته مع ملك مصر وتوليه خزائن مصر حتى وفاته عليه السلام.

أسلـــــــوب التلقيـــــن:

يعتمد التلقين على المعلم وذلك لتعليم بعض الموضوعات المهمة، فهو أسلوب في التعليم يركز على تنمية الجانب المعرفي لدى المتعلمين بالسرد والتخطيط والمتابعة المباشرة من المعلم (14) . ويظهر أسلوب التلقين في سورة يوسف– عليه السلام– عند وصية قدمها يعقوب عليه السلام لابنه يوسف عليه السلام عندما سمع منه الرؤيا التي رآها قال تعالى: " قَالَ يَا بُنَيّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنّ الشّيْطَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ" (5) (يوسف: آية5). فيعقوب –عليه السلام– فهم من الرؤيا ما لا يمكن أن يفهمه ابنه

الصغير، لأن مداركه لن تكون قادرة على فهم ما سيلقيه عليه أبوه من تأويل للرؤيا، ومن ثم فإنّه قد وجه إليه هذا الأمر الذي تلقاهُ الابن بالقبول والتنفيذ. كما أن هذا الأسلوب يستفاد من تأويل يوسف عليه السلام لرؤيا الفتيين اللذين كانا معه في السجن. قال تعالى: "يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الآَخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ" (41) (يوسف: 41). فيوسف عليه السلام وهو يؤول الرؤيا إنما هو مبلغ من ربه في كل كلمة يقولها، لأن في ذلك إعلاماً غيبياً يفوق طاقة البشر (15). وموضوعات التربية الإسلامية فيها الكثير من القضايا الغيبية مثل الجنة والنار والملائكة والجن ويوم القيامة، التي يتم تعليمها للطلبة ويتلقونها بالتسليم لأنّها تفوق طاقاتهم العقلية.

أسلوب الحـــــوار:

تضمن القرآن الكريم الكثير من أشكال الحوار، فترى فيه حوار الأنبياء مع المؤمنين ومع الكفار، وحوار أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار، وحوار الله مع الأنبياء، حتى حوار الله جلّ جلاله مع الشيطان. أما أكثر أشكال الحوار ردوداً في القرآن الكريم ما يسمى بالحوار القصصي الذي حفلت به سورة يوسف عليه السلام. وعرف (16). الحوار بأنه حديث يجري على شكل سؤال وجواب بين شخصيات القصة الذين يقومون بأهم أحداثها، أو تتمثل فيهم تلك الأحداث والمفاجآت، أو تجري عليهم المآسي، والآلام التي تتميز بها القصة. والحوار من الأساليب التربوية المؤثرة لأنّه يجذب السامع أو القارئ للقصة، ويجعله أكثر إقبالاً عليها وتأثيراً بها ويطلق الطاقات العقلية للتوقع والتخيل ما تؤول إليه القصة في النهاية.

وقد تفرعت حوارات جزئية في قصة يوسف عليه السلام ظهرت على شكل حوارات متعددة، فتارة يكون الحوار ثنائياً بين شخصين مثل يوسف وأبيه يعقوب عليهما السلام، وبين مجموعة من الأشخاص كما في إخوة يوسف وهم يتباحثون عن سبب تفضيل أبيهم لأخيهم عليهم، ويكون بين شخص وبين مجموعة من الأشخاص كما كان بين امرأة العزيز وبين نسوة المدينة، وبين مجموعة من الأشخاص وبين شخص كما ظهر ذلك في أكثر من موضع بين الأبناء وبين أبيهم يعقوب عليه السلام.

ومن النماذج الحوارية حوار يوسف عليه السلام مع أبيه يعقوب حيث يقص الابن على

أبيه ما رآهُ في منامه. قال تعالى: " إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ" (4) (يوسف، الآية: 4).

وفي آية أخرى، يرد الأب الحريص على ابنه طالب منه عدم ذكر تلك الرؤيا مخافة الآثار السلبية على نفوس بقية الأبناء قال تعالى: " قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ" (5) (يوسف، آية: 5). وكذلك حوار يوسف عليه السلام مع صاحبي السجن وتلطفه معهم في السجن وحواره مع إخوته عندما دخلوا عليه عرفهم وهم لم يعرفوه بسبب فارق السن بينهم حيث تركوه صغيراً، وحوار بينهم قاد إلى ذكر أخيهم الصغير والحوار حول عقوبة السارق والحكم الذي نطقوا به ويريد يوسف إيقاعه على أخيه وهو الذي به يتمكن من استبقائه عندهُ في مصر.

أسلـــوب حـــــل المشكـــــلات:

يتطلب أسلوب حل المشكلات مهارات مختلفة، وإشراك المتعلم وذلك من خلال إثارة تفكيره، وإتاحة الفرصة له كي يواجه المشكلة ويعمل على حلها. وتعرف المشكلة بأنها موقف مر بك أو سؤال محير يتعرض له الفرد أو المجموعة حيث يشعره بحاجة هذا الموقف للحل في حين لا يوجد له إمكانات أو خبرات مالية مخزنة في بنيته المعرفية ما يمكنه للحل بصورة اعتيادية وذلك بسبب نقص المعلومات (17).

أما عناصر حل المشكلة، فتتلخص في الشعور بالمشكلة كلها ثم التوصل إلى قرار بشأنها (18). في حين يرى (19) أنّ هناك شروط يجب توافرها حتى يعد الفرد مواجهاً لمشكلة تتمثل في أن يكون عند الفرد هدف يسعى للوصول إليه مع وجود عوائق لتحقيق ذلك الهدف مع قيام الفرد بمحاولة الوصول إلى الهدف مع وجود صعوبات.

ويظهر أسلوب حل المشكلات في سورة يوسف –عليه السلام– من خلال الرؤيا التي رآها الملك، وطلب من الملأ تفسيرها قال تعالى "وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ" (43) (يوسف، آية: 43).

فالمتأمل في الآيتين الكريمتين يلاحظ أنّهما احتوتا على معلومات أولية هذه المعلومات تحتاج إلى تفسير خصوصاً أن العصر الذي كان يعيش فيه الملك كانت للرؤيا

فيه أثرها في النفوس حيث أن المعلومات المتوافرة مقلقة للنفس نظراً لمخالفتها للمتعارف عليه فليس من المعتاد أن يأكل البقر البقر، ومما يزيد الأمر غرابة أن البقرة العجفاء هي التي تأكل البقرة السمينة لا العكس ومثل ذلك السنابل ومن ثم تولد شعور لدى الملك بالقلق لم يكن قادراً على التخلص منه حتى جاء التفسير منه على أنه أضغاث أحلام أي أخلاطاً من الأوهام والتصورات مما زاد الأمر في نفس الملك صعوبة، ثم إنّ نفي الملك قدرتهم على تأويل مثل هذه الأحلام، قد أغلق الطريق أمامه في تصور حل قريب لهذه المشكلة علماً أنّه قام بدعوة جميع العلماء المختصين في عصره، ورد عليهم المشكلة، وطلب منهم التباحث فيها، وأعطاهم الوقت الكافي لذلك وأصر الملك على إيجاد حل حتى وصل الأمر أن سمح لساقٍ بالتدخل والمشورة، فكان الحل عند يوسف عليه السلام بعد أن تم طرح المشكلة عليه قال تعالى: " يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النّاسِ لَعَلّهُمْ يَعْلَمُونَ" (46) (يوسف، آية 46).

وهنا تم عرض المشكلة على سيدنا يوسف عليه السلام من قبل الساقي كما سمعها من الملك من غير زيادة أو نقصان وتوضيح أن يوسف عليه السلام هو الخيار الأخير الذي يمكن أن يقوم بحل المشكلة وأن الناس كلهم مهتمون بالمشكلة حتى يتم بث الطمأنينة في نفوسهم، وعلى ضوء المعلومات التي قدمت ليوسف –عليه السلام– يقدم الحل لتلك المشكلة، حيث يتمثل في ضرورة الخروج من سبع سنين مجدبات، وللخروج منها لا بد من زرع الأرض بإتقان، وترشيد الاستهلاك وادخار بعض المحصول للمرور بالبلاد من سنوات الجدب المقبلة وبذلك يتم حل المشكلة قال تعالى: " قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلا قَلِيلًا مِمّا تَأْكُلُونَ (47) ثُمّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدّمْتُمْ لَهُنّ إِلا قَلِيلًا مِمّا تُحْصِنُونَ" (48) (يوسف، آية : 47 – 48).

أسلوب الرحلة والتنقيب:

تُعَدّ الرحلة والتنقيب من الأساليب التي يحصل بها المتعلم على التفكير من المعارف حيث شجعت سورة يوسف –عليه السلام– المتعلم على السير والانتقال باعتباره سبباً موصلاً إلى معرفة الله والاعتبار بالأقوام السابقة ومعرفة أحوالهم قال تعالى:" أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخرة خَيْرٌ لِلّذِينَ اتّقَوْا أَفَلا تَعْقِلُونَ" (109)

(يوسف، آية: 109) ويجد كذلك المتعلم في الرحلة إعمال الحواس في أثناء التنقل والبحث عن الحقيقة؛ لأن أهمية الرحلة والتنقيب تبرز في الاستخدام الأمثل لجميع الحواس (20).

كما يحث أسلوب الرحلة والتنقيب المتعلمين على كشف المعلومات بأنفسهم وذلك لأن البحث والتنقيب يثيران جزءاً كبيراً من النشاط العقلي، وعلى هذا فيما يصل إليه المتعلمون بأنفسهم في موضوعات التربية الإسلامية فإنه هو الذي يرسّخ فعلاً في أذهانهم لذلك طلب يعقوب –عليه السلام– من أبنائه أن يذهبوا للبحث عن يوسف عليه السلام وأخيه، وأن يكونوا مجدين في التنقيب والتحري عن مكانهما، من غير يأس ولا قنوط في التنقيب عنهما، فإن رحمة الله تعالى قريبة من المؤمنين بفرجه، قال تعالى:" يَا بَنِيّ اذْهَبُوا فَتَحَسّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلا تَايْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللّهِ إِنّهُ لا ييْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللّهِ إِلا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ" (87) (يوسف، آية، 87). فبعد أن رحل أخوة يوسف للبحث عنه بين أرض كنعان ومصر وهذه الأرض الواسعة تظهر المعرفة في الترحال من خلال ما أشارت إليه الآية الكريمة قال تعالى:" وَقَالَ يَا بَنِيّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلّا لِلّهِ عَلَيْهِ تَوَكّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكّلِ الْمُتَوَكّلُونَ" (67) (يوسف: 76)، حيث أمرهم بالتفرق لتفتح أذهانهم على حضارة عظيمة متقدمة بما فيها من عمران وطرقات ورأوا أنّ للمدينة أبواباً متعددة ولعلهم نقلوا ذلك إلى يعقوب عليه السلام(21).

أسلوبا الترغيب والترهيب:

الترغيب وسيلة استرضاء واستعطاف لما لدى الإنسان من طمع في الملذات والمنافع المعجلة أو المؤجلة، والترهيب وعيد وتهديد بعقوبة تترتب على اقتراف خطأ أو إثم أو ذنب أو على التهاون في أداء عمل أو واجب أو فريضة.

ويُعَدّ أسلوبا الترغيب والترهيب من الأساليب المهمة في التربية الإسلامية في كل زمان ومكان، لما لهما من آثار في تربية المسلمين؛ فأسلوب القرآن الكريم في تصوير الجنة بنعيمها، والنار بأهوالها إنما هو أسلوب ملائم لطبيعة الإنسان التي تسعى دائماً نحو المنفعة، وتبتعد عن الضرر، ويتضح ذلك في سورة يوسف –عليه السلام– قال تعالى:" وَلَمّا جَهّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلا تَرَوْنَ أَنّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ" (59) (يوسف، آية: 59). وهنا قام يوسف بتحميل أحمالهم ورغبهم في الرجوع إليه ثم رهبهم قال

تعالى:" فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلا تَقْرَبُونِ" (يوسف، آية: 60).

ونظراً لأهمية هذا الأسلوب نجد أن القرآن قد أكثر منه، فحينما ذكرت النار ذكرت بعدها الجنة، وعند ذكر صفات المؤمنين يقرنها بصفات الكفار والمنافقين، ويعطي القرآن الكريم أهمية كبرى للترغيب والترهيب لاتصالها بعواطف الإنسان وحاجاته التي تمثل جانباً من كيانه، وفي التربية يستخدم هذا الأسلوب من أجل منع الطلبة من القيام بسلوك غير مرغوب فيه، وتعزيز السلوك الجيد لديهم ويكون تعزيز السلوك بالثناء والمدح أو التصفيق، أما العقاب الذي يقابله الترهيب فيكون من خلال حرمان الطالب من المشاركة في بعض فعاليات المدرسة والمحاورة، علماً أن التصفيق للمجدين يُعَدّ عقابا له(22).

أسلوب الشرح والتفسير:

يعرف الشرح بأنه محاولة إعطاء الفهم للغير أو كافة الإجراءات والخطوات التي يقوم بها المعلم أثناء الدرس بغرض مساعدة التلاميذ على الفهم(23). ويركز أسلوب الشرح والتفسير على إيضاح الأمور الغامضة على المتعلمين والتي يصعب فهمها وتفسيرها لهم، وتكون مهمة المعلم في الشرح إظهار النقاط الأساسية والأمور الجوهرية في المادة الدراسية، مراعياً الفروق الفردية بين الطلبة متدرجاً في الشرح من نقطة إلى أخرى حسب فهم الطلبة لشرحه.

ويتضح أسلوب الشرح والتفسير في سورة يوسف –عليه السلام– في قوله تعالى:" يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (46) قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (47) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ" (48) (يوسف، آية 46 – 48).

يتبيّن من هذه الآيات الشرح والتفسير وهو عندما طلب الملك تأويل رؤياهُ وتفسيرها، وعندما عجز الملأ من حاشيته عن تأويلها فحمل الأمر إلى يوسف –عليه السلام– وهو العالم بتفسير الرؤى، فبدأ بشرح وتفسير رؤيا الملك شرحاً وافياً دقيقاً لا غموض فيه، واصفاً للملك وحاشيته الخطوات التي يجب اتخاذها من أجل الخروج من الأزمة التي تنتظر البلد، فهدفه إخراج البلد من هذه الأزمة، وحتى يتبيّن الأمر بدأ بما هو معروف لديهم

كالزراعة فقد كانت مصر بلداً زراعياً فأرشدهم إلى الزراعة، ثم انتقل إلى ما هو مجهول لديهم وهي تلك السنوات التي ستأتي قحطاً على الناس فتأكل الأخضر واليابس إلى أن يصل إلى الهدف المنشود وهو الخروج من الأزمة، لأن الناس سيعانون ويعصرون ويأكلون حيث تم شرح وتفسير القضية للجميع.

ويتضح من استعراض بعض أساليب التدريس التعليمية المستنبطة من السورة الكريمة أن الأساليب الواردة في السورة جاءت متنوعة ففيها القصة التي تعتمد على المعلم كعنصر أساسي فيها والحوار الذي هو أسلوب يشارك فيه كل من المعلم والمتعلم، كما أن فيها التنقل والرحلات التي تعمل على تعليم المتعلم قدرة الاستنتاج، وربط المعرفة وتوظيفها في الحياة، والعمل على حل المشكلات التي تواجهه.

المبحث الثالث: أساليب التقويم:

يقوم التقويم على عملية استخدام البيانات أو المعلومات التي يوفّرها القياس بهدف إصدار أحكام وقرارات متعلقة بالسلوكيات المختلفة، أو التحقق عن مدى الاتفاق بين الأداء وبين الأهداف، ويطلق التقويم التربوي ويراد بأنه تلك الجهود المنظمة التي تبذل للتأكد من مدى النجاح في تحقيق أهداف المنهاج الذي تصممه الجهة ذات العلاقة ولا بد أن يكون التقويم شاملاً ومرتبطاً بالأهداف الموضوعية وأن يستخدم أكثر من وسيلة لجميع المعلومات وأن يشتمل على أنماط التقويم المختلفة (24).

وقد وردت كلمة التقويم وأصولها الاشتقاقية في العديد من الآيات القرآنية من قوله تعالى:" لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم" (سورة التين، آية: 4) ومنها لفظه أقوّم التي وردت في قوله تعالى:" إنّ هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم" أي أصلحه وأزال اعوجاجه ويقال قوّم الشيء والسلعة بمعنى بين قيمتها، وتقوّم الشيء: تعدّل، والقوام: العدل (25).

ويعرف التقويم بأنه: عملية منظمة لجميع المعلومات وتحليلها بفرض تحديد درجة تحقق الأهداف التربوية، واتخاذ القرارات بشأنها لمعالجة جوانب الضعف، وتوفر النمو السليم المتكامل عن طريق إعادة تنظيم البيئة التربوية (26).

ومن هنا، يتبيّن أن التقويم يعني الاستقامة والصواب وعدم الميل (27). وقد صاحب التقويم بداية الوجود الإنساني عندما أمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم فسجدوا، وامتنع

إبليس عن السجود بدعوى أنه خير ممن أمر بالسجود له وهو آدم. لذلك فإنّ الطالب في عملية التقويم في التربية الإسلامية تركّز على الجانب العملي، حيث تظهر المواقف التي يمرّ بها الإنسان مدى التزامه بشرع الله ومنهجه، لذلك فإنّ سورة يوسف –عليه السلام– اشتملت على أنواع التقويم المختلفة.

التقويـــــــم الذاتـــــــي:

جاء التقويم في سورة يوسف –عليه السلام– على صورة ابتلاءات متعددة في ظاهرها محن كبيرة، لكنها في عاقبتها منح عظيمة وهذا مؤشر على النجاح في الابتلاءات التي مر بها يوسف ويعقوب عليهما السلام، لأنّ التقويم في التربية الإسلامية يتمثل في موقف الإنسان من هدى الله ومدى امتثاله له، وقد وردت أحداث متلاحقة لسيدنا يوسف –عليه السلام– يكون في كل موقف من هذه المواقف تقويم لذاته ليتفكر المسلمين في ضرورة التقويم الذاتي، وذلك لمعرفة أسباب القوة والضعف ومن ثم معالجتها وتحصين النفس وحفظها من الوقوع في حبال الشيطان؛ ولذا فإنّ الحديث عن هذا الجانب سيتناول ما ورد في سورة يوسف –عليه السلام– من مواقف وأحداث يظهر فيها التقويم الذاتي الذي يقصد به الحكم الذي تصدره الشخصية الإسلامية حكماً قيماً على ذاتها، أو على النشاط الذي تقوم به المتعلق بأفعالها وأفكارها وتصرفاتها ومشاعرها وفق معايير التربية الإسلامية لتعزيز السلوك أو تعديله أو تحقيق غاية أخرى منشودة (28) ، لذلك فإنّ التربية الإسلامية عملت على إيجاد الضابط القيمي من داخل الإنسان وتشكيل الوازع الداخلي، ومراقبة الإنسان لنفسه مراقبة ذاتية متمتعاً بما تقتضيه طبيعته الحرة وعقله الحر (29). وقد أظهرت سورة يوسف –عليه السلام– النماذج التي يظهر فيها التقويم الذاتي للشخصية بأشكاله الثلاثة، القبلي والبنائي والختامي.

التقويـــــــم القبلـــــــــي:

يهدف التقويم القبلي إلى تحديد أداء الطلبة في بداية التدريس، أي أنه خاص بالأداء المبدئي للطلبة قبل تدريس الوحدة الجديدة، ويعمل التقويم القبلي على الكشف عن مهارات الطلبة الفردية، والمعرفة لديهم حتى يستطيع المعلم تقويم الوضع الحقيقي للطلبة، ثم يقوم بتقديم المعرفة الجديدة أو الوحدة الجديدة، بما فيها من معلومات ومهارات وقيم من خلال إجراء

الاختبارات والملاحظة (30).

ويمكن تعريف التقويم القبلي بأنّه الجهد الذي يبذله الشخص للحكم على العمل قبل القيام به، ومن ثم فهو الميزان الذي يحكم من خلاله على الأعمال من حيث مدى صلاحيتها وفائدتها ومدى تحقيقها. وقد اشتملت سورة يوسف –عليه السلام– بعض المواقف من التقويم الذاتي القبلي منها موقف يوسف عليه السلام من امرأة العزيز وقد راودته عن نفسه قال تعالى:" وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ" (23) (يوسف، آية: 23). يتضح من خلال الآية الكريمة موقف يوسف –عليه السلام– وهو في قصر عزيز مصر يتعرض لفتنة النساء، وهو الشاب الوسيم لم يطلبها بنفسه، بل جاءت إليه تعرض نفسها عليه وفي مثل هذا الموقف الصعب المشحون بالإغراءات يتذكر يوسف –عليه السلام– ما هو عليه من اتصال ببيت النبوة، فإنّ أباه هو يعقوب عليه السلام ويتذكر ما بشره به أبوه في صغره من اجتباء له ، وتذكر أيضاً أنه في بيت أكرمه صاحبه، وهيأ له وسائل الراحة؛ مما جعله يرفض ذلك الطلب منها بكل قوة وجرأة وثبات على الموقف حيث انطلق يوسف –عليه السلام– إلى مجموعة من المعايير لينطلق منها على الحكم على مدى شرعية العمل الذي يطالب به فرفضه رفضاً قاطعاً حيث حكم بعقله على الموقف واستبعد الميل والشهوة والعاطفة، لذلك على مصممي المناهج أن تضمن المهارات اللازمة التي تمكّن الطلبة من القيام بهذا النمط عن التقويم القبلي بحيث يكونون قادرين على وزن الأمور وتقديرها وتدبيرها قبل الإقدام على مباشرتها، فإنّه كان ذلك خير إقدام عليها، وإن كان غير ذلك امتنع عن مباشرتها.

التقويم البنـــــائـــــــي:

يزوّد التقويم البنائي المعلم بما يمكنه من تقويم تغذية راجعة لطلبته حول أخطائهم، ويوفر لديه بيانات مناسبة عن معدل تقدمهم ومستواهم التحصيلي، ومدى تحقيقهم للأهداف التعليمية المحددة مسبقاً، كما يوضح للطلبة والمعلم ما الذي تعلمه الطلبة على وجه التحديد، وما الذي عليهم تعلمه بعد ذلك، وتحديد نقاط القوة والضعف، ويساعد المعلم على تحديد أساليب التدريس المناسبة.

ومن أدوات التقويم البنائي الأسئلة الصفية في أثناء التدريس، والاختبارات

القصيرة، والملاحظة والمناقشة (31).

والتقويم البنائي يقوم على معرفة الشخص للنشاط الذي يقوم في كل مرحلة عن مراحل حياته ثم إطلاق الحكم عليه، والفائدة من ذلك معرفة نقاط القوة والضعف عند ممارسته لأي نشاط، مما يدفعه إلى تطوير نفسه وتلافي الضعف الحاصل، وقد أظهرت سورة يوسف –عليه السلام– مواقف يبرز فيها التقويم الذاتي البنائي.

حيث ذكر يوسف –عليه السلام– بعض الجوانب الإيجابية في حياته، ليتيح لغيره فرصة الإفادة منه ما أمكن فتجده في السجن يخبر الفتيين بقدرته على معرفة أنواع الطعام، وهذا يُعَدّ نشاط كان يمارسه في السجن قال تعالى: " قَالَ لا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا" (يوسف، آية: 37). ثم يقول عن نفسه بعدما التقى بالملك قال تعالى:" اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (55) " (يوسف، آية: 55) وفي موقف آخر وهو يقوم بتعريف الشؤون الاقتصادية لمصر وقد جاء إخوته يطلبونه الطعام قال تعالى:" أَلا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ " (سورة يوسف، آية: 59). فهو من خلال التقويم البنائي يتفقد كيفية أداء العمل ليؤدي حق الله فيه، مع إحسان النية في إتمامه، وهذا ملازم ليوسف –عليه السلام– في جميع أحواله.

ويلاحظ أنّ مدح يوسف –عليه السلام– لنفسه وتقويمه لذاته لم يكن من باب أنّ المدح يعود على صاحبه بالكثير من الأمراض والآفات، بل من الباب الذي يتمكّن من خلاله تحقيق مصلحة الأمّة، وهذا أمر مطالب به كل إنسان قادر على حفظ نفسه وتقويمها لتحقيق مصلحة دينه، كأن يكون آمراً بمعروف، أو ناهياً عن منكر، أو أن يكون ناصحاً أو مشيراً بمصلحة أو معلماً أو واعظاً أو مذكراً أو مصلحاً بين اثنين أو يدفع عن نفسه والآخرين شراً (32). لذلك إنّ اكتساب الطلبة لمثل هذه المهارات يجعلهم أكثر قدرة على تقويم أنفسهم في كل السلوكات التي يقومون بها مرضاة لله عز وجل وخدمة لأمتهم وأوطانهم.

التقويم الختامي:

يأتي التقويم الختامي في نهاية التدريس، ويهدف إلى تحديد إلى أي مدى تم تحقيق الأهداف التعليمية، ثم تقدير درجات الطلبة وتصنيفهم وفق تحصيلهم وإمدادنا بمعلومات للحكم على مدى تحقيق الأهداف وفعالية التدريس، ومن أدواته الاختبارات التحريرية، والشفوية والتقارير والأبحاث (33).

والتقويم الذاتي الختامي يعني الحكم الذي تصدره الشخصية الإسلامية على النشاط الذي قامت به اعتماداً على المعايير الإسلامية، حيث يتضمن محاسبة نفسه على الأعمال التي قام بها، وزيادة قدرته على إتقان العمل وتصويبه وتنقيته من الشوائب.

وقد أظهرت سورة يوسف –عليه السلام– مواقف للتقويم الختامي منها: اعتراف امرأة العزيز بالمراودة حاولت امرأة العزيز إلصاق التهمة بيوسف –عليه السلام– مما استوجب سجنه لفترة معينة، وتتسارع الأحداث ويظهر صدق يوسف –عليه السلام– وبراءته وتقف امرأة العزيز بكل جرأة تجيب على تساؤل تضمن استيضاحاً حول فعلهن، وتفاعل سيدنا يوسف –عليه السلام– مع ذلك الموقف تتصدر حكماً على ذاتها بأنها هي التي راودت يوسف –عليه السلام– من بين النسوة اللاتي وجه إليهن السؤال قال تعالى: " قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآَنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ" (51) (يوسف، آية: 51). أي أنا التي دعوته إلى نفسي، ويوسف –عليه السلام– بريء من الخيانة واعترافها هذا يمثل حكماً أصدرته على نفسها وتقويم ختامي بأنها هي صاحبة الذنب والخيانة.

كما أظهرت كذلك صورة يوسف –عليه السلام– موقف للتقويم الختامي من خلال إخوة يوسف عليه السلام وتقويمهم لذاتهم حيث اعترف الأخوة بما بدر منهم إزاء أخيهم، وهم بذلك يقوّمون أعمالهم تقويماً ختامياً حيث تتضح رغبة الإخوة في تصحيح ما بدر منهم، ورغبتهم في أن يلقوا الله وقد غفر لهم ما كان منهم إزاء يوسف وأبيهم يعقوب عليهما السلام. فيتوجهون إلى أبيهم طالبين منه أن يدعو لهم الله عز وجل قال تعالى:" قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ" (97) (يوسف، آية: 97). حيث يتبيّن لنا أهمية التقويم الذاتي بأشكاله الثلاثة من تقويم قبلي وبنائي وختامي ومدى تضمينه في سورة يوسف عليه السلام.

المبحث الثالث: القيم الأخلاقية المحمودة:

أصل الأخلاق المحمودة هو الخشوع وعلو الهمة، وهي التي اقرها الشرع ولا يتعارض مضمونها مع العقيدة الإسلامية كالعدل والعفة والصبر والشجاعة والصدق والأمانة والتسامح والنصيحة وقول الحق والعفو والإيثار وغيرها. وتظهر أهمية القيم في منهاج

التربية الإسلامية باعتبارها موجهة لسلوك الأفراد لأن اكتساب المتعلم للقيم الموجهة للحياة من أهم أهداف التعلم والتعليم خصوصاً بعد شيوع القيم المادية في النظام العالمي الجديد (34).

والتربية الإسلامية تعتمد على منظومة من القيم منضبطة بضوابط الشريعة الإسلامية يكون معيار رفض القيم أو قبولها مدى اتفاقها مع الشَرع، وبالرجوع إلى سورة يوسف –عليه السلام– نجد أنها احتوت على الكثير من القيم، وإن كان محورها الأساس هو توحيد الله تعالى وما يترتب على ذلك من بناء الشخصية الإسلامية ومن أهم القيم الأخلاقية المحمودة التي وردت في سورة يوسف –عليه السلام– القيم الآتية:

أولاً: النصيحـــــة:

المسلم جواد كريم النفس لا يبخل عن أخيه الإنسان بأي نصيحة تنفعه في دينه أو دنياه، بل يعطيه نصحه الذي ينفقه مبتغياً به وجه الله تعالى لأن الدين النصيحة لذلك كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أول الأركان الأساسية التي تقوم عليها الدعوة إلى الله، وحماية المجتمع المسلم من الانحراف وقد جاءت النصيحة في سورة يوسف –عليه السلام– على لسان سيدنا يعقوب لابنه يوسف عليهما السلام في قوله تعالى: " قَالَ يَا بُنَيّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنّ الشّيْطَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوٌ مُبِينٌ" (سورة يوسف، آية: 5). حيث أدرك سيدنا يعقوب –عليه السلام– بحسده وبصيرته أن وراء هذه الرؤيا شأناً عظيماً لسيدنا يوسف عليه السلام، لم يفصح هو عنه، ولم يفصح عنه سياق القصة كذلك، ولهذا نصحه بألّا يقصص رؤياه على إخوته، خشية أن يستشعروا ما وراءها لأخيهم – غير الشقيق فيجد الشيطان من هذا ثغرة في نفوسهم فتمتلئ بالحقد فيدبروا له أمراً يسوؤه (35). وفي تفسير الصابوني: أدرك سيدنا يعقوب –عليه السلام– من رؤيا يوسف –عليه السلام– أن الله تعالى يبلغه مبلغاً من الحكمة ويصطفيه للنبوة، وينعم عليه شرف الدارين، فخاف عليه من حسد إخوته فنهاه أن يقص رؤياهُ عليهم (36). فامتثل يوسف أمر أبيه ولم يخبر إخوته بذلك بل كتمها عنهم (37).

ثانياً: الأمـــــانـــــة:

الأمـــانة ضد الخيانة والأمـــانة في جانبها النفسي خُلق ثابت في النفس يعف به الإنسان

عما ليس له به حق، وإن تهيأت له ظروف العدوان عليه ويؤدي به ما عليه أو لديه من حق لغيره وإن استطاع أن يهضمه دون أن يكون عرضه للأذى والإدانة عند الناس، فمن تهيأ له أن يهضم ديناً عليه دون أن يكون لدى الدائن ما يثبت به حقه فعف عن ذلك ولم يفعل، وأدى ما عليه من حق كامل غير منقوص فهو أمين حقاً، ولا تقتصر الأمانة على العفة على الأموال، بل العفة من كل ما ليس للإنسان به حق هي أيضاً داخله من حدود الأمانة، أو أثر من آثارها، فالعفة عن العدوان من الأعراض عن الأمانة وترك العبد ما حرّم الله من الأمانة، فمن تجاوز حدود الله واعتدى على ما ليس به حق فقد خان الأمانة (38).

وها هي امرأة العزيز تخون الأمانة وتعتدي على ما ليس لها به حق، تعتدي على شرفها، وتعتدي على حقوق الزوجية، وتعتدي على أخلاق غيرها، وقد طلبت من سيدنا يوسف –عليه السلام– أن يواقعها، بعد أن أحاطت لهذا الأمر، بأن غلقت الأبواب، ثم دعته لنفسها، فكان رده على هذه الدعوة، أعوذ بالله أستجير به لما دعوتني إليه، فإنني لا أخون من أكرمني وتولاني بلطفه فلا أفعل ما حرّمهُ قال تعالى:" وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ" (يوسف، آية: 23).

ثالثاً: الصبـــر:

الصبر قوة خلقية من قوى الإرادة، يستطيع الإنسان به ضبط نفسه لتحمل المتاعب والمشقات والآلام، وبالصبر يتصرف الإنسان في الأمور بعقل وحكمة واتزان في حل مشكلات الحياة ومعالجتها، وهو ثمرة من ثمرات الخضوع إلى الله والرضا فيما تجري به المقادير وهو السلاح الأقوى الذي يمكّن صاحبه من إصلاح خصمه أو الظفر به وقد ابتلي العديد من الرسل والأنبياء الصالحين وتحملوا المشقات والمتاعب، وصبروا على قدر الله، ومنهم سيدنا يعقوب –عليه السلام– الذي أُصيب بمكروه في ولديه قال تعالى: "وَجَاءُو عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ" (يوسف، آية: 18) وتلقى ذلك الصبر الجميل والرضا والتسليم، وكذلك صبر سيدنا يوسف عليه السلام فسيرته مليئة بالأحداث المثيرة، ويتراءى لنا ذلك من غدر أخوته به بطرحه في الجب، ونكرانهم له عندما أخرج من الجب، ووصفه بالعبد، وإجباره على الاعتراف لهم

بالعبودية، وبيعه بثمن بخس، وهو صابر محتسب قال تعالى:" وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ" (يوسف، آية: 20). وصبر يوسف–عليه السلام– على كيد النساء وفي الجب، وفي الرق، وفي السجن، قال تعالى:" نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ" (56). (يوسف، آية: 56). أي ثوابهم، وكما قال ابن عباس: المعنى الصابرين (39).

رابعاً: الصـــــدق:

الصدق هو قول الحق، وهو القول المطابق للواقع والحقيقة، فالأعمال الصادقة هي الأعمال التي تكون دلالاتها التعبيرية مطابقة لما في نفس فاعلها وقلبه، وهي التي ليس بينها وبين ما تخفيه فاعلها في نفسه وقلبه من منافاة ولا تعارضه(40). والمؤمن حريص دائماً على أن يكون من الصديقين لأن ذلك طريقه إلى الجنة لأن الله –سبحانه وتعالى– منح الإنسان العقل يعرف الصدق ومحاسنه ويعرف الكذب ومضاره مهما كانت عقيدته أو مكانته الاجتماعية لأنه لا بد له أن يملك نبضة حيه من ضميره، فالأحداث تدل على أن سيدنا يوسف –عليه السلام– كان صادقا مع نفسه التي آلت عليه ألّا يخرج من السجن إلا بعد أن ثبتت براءته ولو كان في ذلك هلاكه وبقاؤه في السجن إلى ما شاء الله له ذلك وهذا ما حدث فعلاً، حيث اعترفت امرأة العزيز بأنّها كذّبت على يوسف وأنه من الصادقين قال تعالى: " قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ" (سورة يوسف، آية: 51) وهنا تظهر توبة امرأة العزيز وصدق يوسف عليه السلام ، لأنّ إقرار المقر على نفسه أقوى من الشهادة عليه، فجمع الله تعالى ليوسف عليه السلام لإظهار صدقه الشهادة والإقرار (41).

خامساً: العفة

العفة هي كف النفس عن المحارم، وعن اقتراف الشهوة المحرمة، وأكل المال المحرم، وعن ممارسة ما لا يليق بالإنسان أن يفعله مما لا يتناسب مع مكانته الاجتماعية. وعند تحليل دوافع العفة نجدها ترجع إلى أكثر من أساس خلقي منها الصبر، والخوف من عاقبة تلبية الدافع، والطمع بثواب الكف والامتناع، ومنها حب الحق الذي يجعل صاحبه يكف عما لا حق له به.

ولما كانت عفّة يوسف –عليه السلام– عفّة مستوفية كل شروط العفّة وأركانها كانت من أعظم أمثلة العفّة في تاريخ الإنسان، ففي يوسف الرجولة والشباب والدوافع القوية، وفي امرأة العزيز الإثارة بكل قواها وجمال ومنصب وخلوة تامة، وتهديد إن لم يستجب لرغبتها، ومع استيفاء كل هذه العوامل القوية تبرز فضيلة العفّة في يوسف عليه السلام، فيضبط نفسه بصبر كبير ويقاوم الدوافع والمغريات بإصرار وعزيمة قوية، ترفعاً عن الخيانة، وطلباً لمرضاة الله عز وجل، وينتصر خُلقه العظيم مع معركة الدوافع والمغريات والتهديدات. (42).

وفي سورة يوسف تبرز عفة يوسف –عليه السلام– مع امرأة العزيز حيث يعطي أروع عرض يبرز الساحة النفسية عنده، وساحة الإثارة بكل ملابساتها، وقوة الضبط الخلقي الذي جعله يكف عمّا لا يحل له، ويعطي أعظم أمثلة العفة والعفاف قال تعالى: "وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ" (23)(يوسف، آية: 23).

إن في قصة يوسف –عليه السلام– وصموده أمام الإغراء ودروس العفّة وفي مقابله الشهوة والانتصار عليها مما يُعَدّ أعظم مثل ممكن أن يقتدي به الكثيرون الذين يبتغون الكمال الإنساني، فشهوة الجنس تلك القوة العارمة التي خضع وركع أمامها بعض عظماء التاريخ، ولكن الانتصار عليها هو مفتاح العظمة الحقيقية ولاسيما إذا لابستها تلك الظروف والإغراءات والتهديدات التي حصلت مع سيدنا يوسف عليه السلام (43).

سادســـــــاً: التسامح:

هو الإعراض عن مواجهة السيئة بمثلها، وقد أدّب الله –عز وجل– سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم– بخلق الصّفح والتسامح حيث كان أجمل الناس صفحاً وتسامحاً، يتلقى من قومه الأذى المؤلم فيعرض عن تلويمهم أو تعنيفهم أو مقابلتهم بمثل عملهم، ثم يعود إلى دعوتهم ونصحهم كأنّما لم يلق منهم شيئاً، ومن خواطر التسامح والصفح عن المسيئين موقف يوسف –عليه السلام– عندما باعه إخوته لمالك بن دعر، ولم يكتفوا بهذا الإجراء، بل نعتوه بأقبح الصفات لمن اشتراهُ بقولهم: إنه عبد عاصٍ لسيده كثير الهرب، وبمقابل هذه الصفات المذمومة، كانت سماحة يوسف، فلم يقابل السيئة بالسيئة، بل بادلهم بالقول الحسن، إذ قال:

حفظكم الله وإن ضيعتموني، نصركم الله وإن خذلتموني، رحمكم الله وإن لم ترحموني. (44).

وبعد أن اعترف أخوة يوسف بالخطيئة، وإقرار بالذنب، وتقرير لما يرونه من إيثار الله له عليهم بالمكانة والحكم والتقوى والإحسان، يقابله يوسف بالصفح والتسامح والعفو وإنهاء الموقف المخجل، شيمة الرجل الكريم، وينجح يوسف في الابتلاء بالنعمة، كما نجح من قبل في الابتلاء في الشدة، إنه كان من المحسنين قال تعالى: " قَالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ" (يوسف، آية: 92). لا مؤاخذة لكم ولا تأنيب اليوم، قد انتهى الأمر من نفسي ولم تعد له جذور، والله يتولاهم بالمغفرة وهو أرحم الراحمين(45)، ما أجمل هذا الصفح والتسامح من نفس كاظمة للغيظ والغضب، عامرة بمحبة الله عز وجل.

سابعاً: القيم العقدية:

في مجال العقيدة نجد أن سورة يوسف –عليه السلام– احتوت على الكثير من القيم العقدية بالإيمان بالله والرسل والقرآن الكريم، والإيمان بالوحي، والقضاء والقدر والاستغفار، ويظهر ذلك في الآيات الكريمة في السورة ونستدل منه ببعض الأدلة فقيمة الإيمان بالله تعالى، وكذلك الإيمان بالرسل عليهم السلام تظهر من خلال حوار يوسف –عليه السلام– مع الفتيين في السجن، قال تعالى: " وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ" (يوسف، آية: 38). كما أن قيمة الإيمان بالقرآن الكريم تظهر في قوله تعالى: " إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" (يوسف، آية: 2). وقيمة الإيمان بالقضاء والقدر قال تعالى: " وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ" (يوسف، آية: 67). وقيمة الإيمان باليوم الآخر قال تعالى: "ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون" (يوسف، آية: 109).

وبما أن الإنسان غير معصوم عن الخطأ، يقترف الذنوب في حق نفسه، وفي حق غيره لذلك تبرز قيمة الاستغفار قال تعالى: "يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ" (يوسف، آية: 97).

المبحث الخامس: القيم الأخلاقية المذمومـــــة:

أولاً: البغضاء أو الحســـــــد:

الحسد خُلق ذميم، مع إضراره بالبدن وإفساده للدين وهو أول ذنب عُصي الله به في السماء، أي حسد إبليس لآدم عليه السلام، وأول ذنب عُصي الله به في الأرض، أي صد ابن آدم لأخيه حتى قتله (46). وها هم أخوة يوسف لم يرضوا بقضاء الله تعالى، ولم يقنعوا بعطائه، وقد هالهم وأفزعهم وأضرم الشيطان نار الحقد والحسد والبغضاء في قلوبهم بسبب محبة يعقوب لابنه يوسف عليهما السلام، ومن أعظم النعم من الله سبحانه وتعالى أن يحظى الابن برضا والديه ومحبتهما، فكل ذي نعمة محسود، إذ جعلهم الحسد والبغضاء والحقد يرتكبون الجريمة، فيكيدون لأخيهم، إذ كان يعقوب عليه السلام يلاحظ في يوسف إمارات النجابة، ويحس بأنه سيكون وارث النبوة من بين إخوته، وأن الله سيجتبيه ويفضله، ولذلك كان أثيرا عنده وكان محل رعايته الزائدة، ولا يكاد يستطيع مفارقته أو غيابه عنه؛ وهذا ما أثار حسد سائر الإخوة له، وعلى أخيه بنيامين، وانصب الأمر بشدة على يوسف لأنه كان محل الحظوة الكبرى وأكبر الشقيقين، وصرّح الأخوة فيما بينهم بما يدل على حسدهم لهما (47). قال تعالى: " إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ " (يوسف، آية: 8)، وبعد أن قص يوسف رؤياه على أبيه ونصحه يعقوب عليهما السلام بألّا يقص رؤياه على إخوته؛ خوفاً من صد الأخوة فيدبروا له أمر سوء قـــال تعالـــى: "قَالَ يَا بُنَيّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنّ الشّيْطَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ" (يوسف، آية: 5). ومن هذه القصة نستفيد استحسان كتمان دلائل النعمة القادمة والمبشرات بها، لئلا تثير حسد الحاسدين، وتحرضهم على فعل الشرور وتدبير المكائد، واشتد حرص يعقوب –عليه السلام– على يوسف بعد هذه الرؤيا وزاد شفقاً وعناية، والأمر الذي ضاعف من حسد الأخوة حتى تحول إلى مكيدة التخلص من يوسف عليه السلام، فأتمروا فيما بينهم على قتله، أو طرحه في البرية في مكان خالٍ حتى تأكله السباع، لولا أن أخفهم حسداً وأخشاهم لله، نصحهم بأن يلقوه في بئر من آبار البرية الواقعة على طريق القوافل لتلتقطه إحدى القوافل وتذهب به، وبذلك يتخلصون منه دون أن يرتكبوا الجريمة الكبرى جريمة القتل ظلماً وعدواناً، قال تعالى:" اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ

وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ 9 قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ" (10) (يوسف، آية 9 – 10).

ثانياً: الكـــــــذب:

الكذب جماع كل شر، وأصل كل ذم لسوء عواقبه، وخبث نتائجه، وكما يكون الكذب في الأقوال يكون في الأفعال، وقد يصدق الناس تعبيراتهم الفعلية وقد يكذبون، فإذا كانت تعبيراتهم الفعلية مطابقة في دلالاتها للحقيقة والواقع، فإنّها تكون أفعال صادقة، وإن كانت غير مطابقة فإنّها تكون أفعالاً كاذبة، وقد يفعل الإنسان فعلاً يوهم به حدوث شيء لم يحدث، أو يعبر به عن وجود شيء غير موجود وذلك على سبيل المخادعة في الفصل مثلما تكون المخادعة بالقول كوسيلة للدفاع عن النفس، وطريقة يخدع بها الآخر ويبرز ذلك في موقف امرأة العزيز حيثما وجدت زوجها في الباب وهي تطارد يوسف –عليه السلام– لإجباره على فعل ما تريده منه قال تعالى: "وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" (يوسف، آية 25). وقد يكون الكذب في الأفعال أشد خطراً وأقوى تأثيراً من الكذب في الأقوال (48). ومن ذلك ما ورد في سورة يوسف عليه السلام لنا من أقوال وأفعال إخوة يوسف عليه السلام، إذ جاءوا أباهم عشاء يبكون بكاء كذب، وقالوا: – كذباً – يا أبانا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب، وجاءوا على قميص يوسف بدم كذب، فجمعوا بين كذب القول وكذب الفعل قال تعالى: "وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (16) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (17) وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ" (18) (يوسف، آية: 16 – 18).

فبكاؤهم فعل كذب، قصدوا به التعبير عن حزنهم على يوسف الذي أكله الذئب بزعمهم، وهم الجانون عليه إذا لقوه في الجب، وقصتهم التي أخبروا عنها قصة مفتراة من عند أنفسهم، والذئب بريء من دم أخيهم، فأقوالهم فيها أقوال كاذبة، وتلطيخهم قميص يوسف بدم شاةٍ ذبحوها ليوهموا به صحة ما زعموهُ من أكل الذئب له فعل كاذب، والدم ليس دم يوسف، بل هو دم كذب، وهكذا لفقوا عدة أكاذيب قوليه وفعلية ليستروا بها على ما جنوه على أخيهم (49).

ثالثاً: الكيد والمكر والاحتيال:

الكيد هو الخبث والمكر والاحتيال والاجتهاد أي إخفاء ما يضمر الإنسان للآخر من فعل وينصرف أساساً إلى فعل الشر في الغالب، وهو فعل شيء في صورة غير مقصودة للتوصل إلى مقصود، وفي سورة يوسف –عليه السلام أنماط– عن الكيد وهي على النحو الآتـــــــي:

– الكيد الأول: كيد إخوة يوسف وهو كيد شر.

– الكيد الثاني: كيد امرأة العزيز وهو كيد شر.

– الكيد الثالث: كيد يوسف عليه السلام لإخوته، وهو كيد خير.

الكيد الأول: كيد إخوة يوسف عليه السلام ولأن لكل كيد دوافعه وتكون دوافع الكيد لدى إخوة يوسف –عليه السلام– في الوهم في الإحساس بالتمايز بين الأبناء، إذ توهم إخوة يوسف أن يعقوب –عليه السلام– كان يمايز بينهم وبين يوسف وأخيه بنيامين قال تعالى: "إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنّ أَبَانَا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ" (يوسف، آية: 8) وقد مر كيد إخوة يوسف بمراحل متعددة يكنفها الإخفاء والإظهار من التخطيط للتخلص من يوسف –عليه السلام– وكان في البداية من خلال قتل يوسف عليه السلام، أو طرحه أرضاً أو إلقائهُ في غيابة الجب، وهذا ما استقروا عليه إلقاؤه في البئر حتى يتم لهم الانفراد بمحبة الأب قال تعالى:" اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْــرَحُــوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ " (يوسف، آية: 9). ثم مرحلة التنفيذ وهي إلقاؤه في الجب ثم مرحلة الاتهام للذئب بأكل يوسف –عليه السلام– قال تعالى: "قَالُوا يَا أَبَانَا إِنّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنّا صَادِقِينَ". (يوسف، آية17)، ثم مرحلة الدليل وهي القميص الذي جاء به إخوة يوسف عليه السلام بدم كذب قال تعالى: "جَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ" (يوسف، آية: 18). إذاً كيد إخوة يوسف عليه السلام يكتنفه الإخفاء والإظهار، فالتخطيط والتنفيذ والاتهام والدليل كلها تمثل ظاهراً لا يمثل الحقيقة بل كيد ومكر واحتيال.

الكيد الثاني: فيلتقي مع الكيد الأول في كونه كيد شر، وإذا كان إخوة يوسف عليه السلام خططوا للتخلص منه وإبعاده عنهم، فإنّ امرأة العزيز قد خططت هي الأخرى من أجل:

التواصل مع يوسف عليه السلام، وتكمن دوافع امرأة العزيز في الإعجاب والانبهار بشخصية يوسف –عليه السلام– وكمال جماله، وقد مر الكيد بمراحل التخطيط للتواصل مع يوسف عليه السلام ويدل على ذلك مرحلة التنفيذ التي عرضها القرآن قال تعالى: "وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ" (يوسف، آية:23)، ثم مرحلة اتهام وهي اتهام امرأة العزيز ليوسف –عليه السلام– أنه هو من حاول مراودتها عن نفسها قال تعالى: "قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" (يوسف، آية: 25). ثم مرحلة الدليل وفي هذا الكيد يتحول قميص يوسف المقدود من الخلف إلى دليل براءة يوسف عليه السلام قال تعالى "هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ" (26) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ" (يوسف، آية 26 – 27)، وهنا تأكدت براءة يوسف عليه السلام حيث أن قميصه قُد من الخلف وهو ما يثبت براءة يوسف عليه السلام وكيد امرأة العزيز.

الكيد الثالث: كيد يوسف عليه السلام لإخوته وهو كيد خير وتتجلى مظاهر الإخفاء والإظهار في كيد يوسف –عليه السلام– لإخوته فقد عرف يوسف –عليه السلام– إخوته وهم له منكرون قال تعالى: "وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ" (يوسف، آية 58). وكان لدى يوسف –عليه السلام– دافع خطط له ونفذه، وكان يهدف إلى حث إخوته على الاعتراف بالذنب واستغفار الله والتوبة من أجل مصالحة إخوته والتواصل مع أبيه يعقوب –عليه السلام– ومع أسرته كاملة (50).

كما تناولت سورة يوسف كذلك بعض القيم المذمومة كالظلم كما في قوله تعالى: "إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ" (يوسف، آية 23)، والخيانة كما في قوله تعالى: "وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ" (يوسف، آية: 52).

ملخص البحث وتوصياته:

تناول البحث سورة يوسف –عليه السلام– وهدف إلى استقراء أساليب التدريس والتقويم والقيم الأخلاقية المحمودة والقيم والأخلاقية المذمومة، ولتحقيق أهداف البحث تقصى الباحث الآيات ذات العلاقة بالموضوع حيث تبيّن أنّ سورة يوسف تحتوي على

أساليب تدريس يمكن الإفادة منها في التعليم كالأسلوب القصصي، والتلقين، والحوار، وحل المشكلات، والرحلة والتنقيب، والترغيب والترهيب، والشرح والتفسير مع الاستشهاد بآية من سورة يوسف –عليه السلام– توضح وتبيّن أسلوب التدريس المستخدم.

كما وتبيّن أن السورة الكريمة احتوت على أساليب التقويم الذاتي الثلاثة: التقويم القبلي، وهو الحكم على العمل أو النشاط أو السلوك قبل القيام به، وأسلوب التقويم البنائي وهو الحكم على العمل أو النشاط أو السلوك في كل مرحلة من مراحل ذلك العمل، والتقويم الختامي وهو الحكم على العمل أو النشاط أو السلوك بعد القيام به مع الاستشهاد بآية من سورة يوسف على كل نوع من أنواع التقويم.

وأخيراً احتوى السورة الكريمة على القيم الأخلاقية المحمودة التي يجب على المسلم التمسك بها وهي النصيحة، والأمانة، والصبر، والصدق، والعفة، والتسامح، والقيم العقدية، كما احتوت السورة كذلك على القيم الأخلاقية المذمومة التي يجب على المسلم تجنبها وهي: البغضاء، والحسد، والكذب، والكيد، والمكر، والظلم، والاحتيال، والخيانة مع الاستشهاد بآية من سورة يوسف على كل خلق من الأخلاق السابقة سواء أكان المحمودة أم المذمومة، ويوصى الباحث بضرورة إيلاء أساليب التدريس والتقويم والقيم التي وردت في القرآن الكريم مزيداً من الاهتمام؛ لأثرها البالغ العميق في تربية المسلم التربية السليمة، وإجراء مزيد من الأبحاث المرتبطة بالقرآن الكريم من الناحية التربوية حتى تبرز ما حواه من مبادئ تربوية، وإجراء أبحاث ودراسات حول السورة الكريمة لم تغطَ كدراسة المبادئ التربوية والمفاهيم والحقائق والمعارف والجانب النفسي.

الهوامش:

1. الخوالدة وعيد،(2001). التقييم الذاتي لدرجة الاعتقاد والممارسة لمنظومة القيم الأخلاقية الإسلامية لدى الطلبة في جامعة اليرموك. **مجلة دراسات**، 30 (1) 105 – 120.

2. الشافعي، إبراهيم. (1993). **التربية الإسلامية وطرق تدريسها**، الكويت: مكتبة الفلاح.

3. الظاهر، زكريا وتحرجيان جاكلين وعبد الهادي، جودت، منيجل، عبد الله، (1999)، **مبادئ القياس والتقويم في التربية**، عمان: دار الثقافة.

4. عودة، أحمد. (1993). **القياس والتقويم في العملية التدريسية**. إربد: دار الأمل.

5. الناشف، عبد الملك. (1981). **القيم وقابليتها للتعلم والتعليم**. منشورات معهد التربية للأونروا، مجلة المعلم العدد (1)، ص13–24.

6. بلبشير، محمد. (2007). قيم القرآن تؤلف بين البشر. نقلا عن موقع OnIslam.net

7. غنيمات، مصطفى. (2008)، القيم الغربية المعاصرة من منظور فلسفي، **مجلة جامعة الملك سعود للدراسات الإسلامية**، مجلد (20)، ص: 381.

8. العودة، سلمان. (2006). **قوة الأخلاق**. نقلاً عن موقع الإسلام اليوم www.Islamway.com

9. قطب، سيد. (1996)، **في ظلال القرآن**، القاهرة: دار الشروق.

10. الصابوني، محمد علي. (1981). **صفوة التفاسير**، الرياض: دار العمارسة.

11. كامل، عبد العزيز (1987). **دروس وعبر في سورة يوسف**، الكويت: دار ذات السلاسل

12. الصلاحين، عبد الكريم. (2006). **المنهاج التربوي المستنبط من سورة يوسف عليه السلام وكيفية إفادة المنهج المدرسي من تطبيقاته**، الجامعة الأردنية، رسالة دكتوراه غير منشورة.

13. الوكيل، محمد. (1994). **نظرات في أحسن القصص**. دمشق: دار القلم.

14. الخوالدة، ناصر وعيد، يحيى. (2001) **طرائق تدريس التربية الإسلامية**، عمان: دار حنين للنشر والتوزيع.

15. العريسي، فؤاد، (2005) **لطائف التفسير في سورة يوسف**، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.

16. النحلاوي، عبد الرحمن. (2000). **التربية بالحوار: من أساليب التربية الإسلامية**، دمشق: دار الفكر المعاصر.

17. مرجع سابق.

18. الخوالدة، محمد (2003). التقييم الذاتي لدرجة الاعتقاد والممارسة لمنظومة القيم، الأخلاقية الإسلامية لدى الطلبة في جامعة اليرموك. **مجلة دراسات**، 30 (1) 105 – 120.

19. السامرائي، هاشم، والقاعود، إبراهيم وعزيز، صبحي والمومني، مجد، (1994)، **طرائق التدريس العامة وتنمية التفكير**، إربد: دار الأمل للنشر والتوزيع.

20. الدليمي، طه والشمري، رفعت. (2003)، **أساليب تدريس التربية الإسلامية**، عمان: دار الشروق.

21. مرجع سابق.

22. الهاشمي، عبد الرحمن وصومان، أحمد والخطيب، محمد وفخري، فوزية والمواجدة، بكر. (2010) **استراتيجيات معاصرة في تدريس التربية الإسلامية**. عمان: عالم الثقافة.

23. حميدة، إمام مختار. (2003). **مهارات التدريس**. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

24. أبو حويج، مروان وأبو مغلي، سمير. (2004). **المدخل إلى علم النفس التربوي**. عمان، دار اليازوري العلمية.

25. أنيس، إبراهيم .(1972). **المعجم الوسيط**، بيروت: دار إحياء التراث.

26. عودة، أحمد. (1993). **القياس والتقويم في العملية التدريسية**. إربد: دار الأمل.

27. عبد الله، عبد الرحمن وبني خالد، حسين. (1991). مدى اتقان معلمي ومعلمات التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية في محافظة المفرق تقويم الأداء في التلاوة، **مجلة أبحاث اليرموك** – سلسلة العلوم الأنسانية والاجتماعية، مجلد(7)، عدد(4)، 117-149

28. مرجع سابق.

29. الخوالدة، محمد (2003). التقييم الذاتي لدرجة الاعتقاد والممارسة لمنظومة القيم، الأخلاقية الإسلامية لدى الطلبة في جامعة اليرموك. **مجلة دراسات**، 30 (1) 105 – 120.

30. شمس الدين، عبد الأمير. (1986)، **المذهب التربوي عند ابن جماعة**، بيروت: دار اقرأ.

31. مرجع سابق.

32. النووي، يحيى، (2001). **الأذكار المنتخب من كلام سيد الأبرار**. القاهرة: مكتبة الصفاء.

33. مرجع سابق.

34. مذكور، علي. (2000). **التعليم العالي في العطف العربي الطريق إلى المستقبل**. القاهرة: دار

35. قطب، سيد (1996)، **في ظلال القرآن**، القاهرة: دار الشروق.

36. مرجع سابق

37. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (2002). **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. القاهرة: دار الحديث.

38. حبنكة، عبد الرحمن حسن. (2002). **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، دمشق دار القلم.

39. القرطبي، محمد أحمد. (1972). **الجامع لأحكام القرآن**، القاهرة: دار الشعب.

40. مرجع سابق.

41. مرجع سابق.

42. مرجع سابق.

43. طبارة، عفيف عبد الفتاح. (1977)، **اليهود في القرآن الكريم**، بيروت: دار العلم للملايين.

44. مرجع سابق.

45. مرجع سابق.

46. الماوردي، علي بن محمد. (1978). **أدب الدنيا والدين**. القاهرة: المكتبة التوفيقية.

47. مرجع سابق.

48. مرجع سابق.

49. مرجع سابق.

50. الوائلي، كريم (2006)، الإخفاء والإظهار في سورة يوسف. Ph1pit@alwatanvoice.com

المراجـــــع:

1- أنيس، إبراهيم .(1972). **المعجم الوسيط**، بيروت: دار إحياء التراث.

2- حبنكة، عبد الرحمن حسن. (2002). **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، دمشق دار القلم.

3- حميدة، إمام مختار. (2003). **مهارات التدريس**. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

4- أبو حويج، مروان وأبو مغلي، سمير. (2004). **المدخل إلى علم النفس التربوي**. عمان، دار اليازوري العلمية.

5- الخوالدة، محمد (2003). التقييم الذاتي لدرجة الاعتقاد والممارسة لمنظومة القيم، الأخلاقية الإسلامية لدى الطلبة في جامعة اليرموك. **مجلة دراسات**، 30 (1) 105 – 120.

6- بلبشير،محمد. (2007). قيم القرآن تؤلف بين البشر. نقلا عن موقع OnIslam.net

7- الخوالدة، ناصر وعيد، يحيى. (2001) **طرائق تدريس التربية الإسلامية**، عمان: دار حنين للنشر والتوزيع.

8- الدليمي، طه والشمري، رفعت. (2003)، **أساليب تدريس التربية الإسلامية**، عمان: دار الشروق.

9- السامرائي، هاشم، والقاعود، إبراهيم وعزيز، صبحي والمومني، مجد، (1994)، **طرائق التدريس العامة وتنمية التفكير**، إربد: دار الأمل للنشر والتوزيع.

10- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (2002). **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. القاهرة: دار الحديث.

11- الشافعي، إبراهيم. (1993). **التربية الإسلامية وطرق تدريسها**، الكويت: مكتبة الفلاح.

12- شمس الدين، عبد الأمير. (1986)، **المذهب التربوي عند ابن جماعة**، بيروت: دار اقرأ.

13- الصابوني، محمد علي. (1981). **صفوة التفاسير**، الرياض: دار العمارسة.

14- الصلاحين، عبد الكريم. (2006). **المنهاج التربوي المستنبط من سورة يوسف عليه السلام وكيفية إفادة المنهج المدرسي من تطبيقاته**، الجامعة الأردنية، رسالة دكتوراه غير منشورة.

15- الظاهر، زكريا وتحرجيان جاكلين وعبد الهادي، جودت، منيجل، عبد الله، (1999)، **مبادئ القياس والتقويم في التربية**، عمان: دار الثقافة.

16- طبارة، عفيف عبد الفتاح. (1977)، **اليهود في القرآن الكريم**، بيروت: دار العلم للملايين.

17- عبد الله، عبد الرحمن وبني خالد، حسين. (1991). مدى إتقان معلمي ومعلمات التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية في محافظة المفرق تقويم الأداء في التلاوة، **مجلة ابحاث اليرموك** – سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد (7)، عدد(4) 117-149.

18- العريسي، فؤاد، (2005) **لطائف التفسير في سورة يوسف**، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.

19- العودة، سلمان. (2006). قوة الأخلاق. نقلاً عن موقع الإسلام اليوم www.Islamway.com

20- عودة، أحمد. (1993). **القياس والتقويم في العملية التدريسية**. إربد: دار الأمل.

21- غنيمات، مصطفى. (2008)، القيم الغربية المعاصرة من منظور فلسفي، **مجلة جامعة الملك سعود للدراسات الإسلامية**، مجلد (20)، ص: 381.

22- القرطبي، محمد أحمد. (1972). **الجامع لأحكام القرآن**، القاهرة: دار الشعب.

23- قطب، سيد. (1996)، **في ظلال القرآن**، القاهرة: دار الشروق.

24- كامل، عبد العزيز (1987). **دروس وعبر في سورة يوسف**، الكويت: دار ذات السلاسل للطباعة والنشر.

25- الماوردي، علي بن محمد. (1978). **أدب الدنيا والدين**. القاهرة: المكتبة التوفيقية.

26- مدكور، علي. (2000). **التعليم العالي في العطف العربي الطريق إلى المستقبل**. القاهرة: دار الفكر العربي.

27- المحلي، جلال الدين والسيوطي، جلال الدين (2002). **تفسير الجلالين**، ط1، القاهرة: مكتبة الصفا.

28- الناشف، عبد الملك. (1981). القيم وقابليتها للتعلم والتعليم. منشورات معهد التربية للأونروا **مجلة المعلم** العدد (1)، ص 13-24.

29- النحلاوي، عبد الرحمن. (2000). **التربية بالحوار**: من أساليب التربية الإسلامية، دمشق: دار الفكر المعاصر.

30- النووي، يحيى، (2001). **الأذكار المنتخب من كلام سيد الأبرار**. القاهرة: مكتبة الصفاء.

31- الهاشمي، عبد الرحمن وصومان، أحمد والخطيب، محمد وفخري، فوزية والمواجدة، بكر. (2010) **استراتيجيات معاصرة في تدريس التربية الإسلامية**. عمان: عالم الثقافة.

32- الوائلي، كريم (2006)، الإخفاء والإظهار في سورة يوسف.
Ph1pit@alwatanvoice.com

33- الوكيل، محمد. (1994). **نظرات في أحسن القصص**. دمشق: دار القلم.